

... صريح الرأي في النحو العربي

داؤه وَدَاؤُهُ

للأستاذ عباس حسن

أستاذ اللغة العربية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

– 4 –

... على أن هذه الخطة – خطة الأخذ عن القبائل الست دون غيرها – قد ولدت مشكلات نعرض

لاثنتين منها:

أولاهما: أن ينطق عربي من تلك القبائل بلغة معينة، معروفة النسب، ولكنها لقبيلة غير قبيلته...

ثانيتها: أن ينطق عربي بلغة أخرى لقبيلة غير معينة وغير معروفة الاسم والكنه المميز لها من سواها.

فإذا نطق أحدهما بما يخالف ما جمعه اللغويون وما استنبطه النحاة من هذه اللغة المجمعة كان كلامه مرفوضاً عند الجامعين، محكوماً عليه عند النحاة بالحكم المسلط على نظائره؛ وهو: الشذوذ، أو الندرة، أو الضعف، أو خطأ ذلك الأعرابي (وهو لا يخطئ على الصحيح كما سنعرف بعد).

وبديه أن الأخذ بهذا الحكم معناه القضاء على نوع من الكلام السليم الصحيح بغير مسوغ مقبول، فوق ما فيه من فوضى لغوية تبعث الآراء المتناقضة، وتثير أنواعاً قبيحة من الخلاف المذهبي بين المجتهدين والباحثين: كالذي نشهده اليوم في النواحي اللغوية ولا سيما النحوية منها. ولست أتردد في أن الحكم هنا خاطئ – كسابقة – وطواهر الخطأ فيهما واحدة بينها الثقافات الأعلام الذين أشرنا إليهم آنفاً، وأساق بعض الأمثلة التي تؤيد ما أقول، وما أكثر الأمثلة التي